Université d'Oran 2 Mohamed Ben Ahmed
Faculté des Sciences économiques, Commerciales et Sciences de Gestion
2022 – 2021

- **Niveau : L 1** **Semestre : S1**
- **Domaine : SEGC**
- **Matière : Introduction à la sociologie 1**
- **Enseignant : BENCHAREF HOUCINE**
- **Séquence : C08 / 15-08**
- **Code de la ressource : L1_S1_SEGC_D112_C08/15**

مقياس: مدخل الى علم الاجتماع

السنة الأولى علوم اقتصادية

السداسي الأول

جامعة وهران 2 محمد بن أحمد

منسقة المقياس الأستاذة: د. براس دليلة

(2021 / 2022)

الأستاذ: توباش شكيب محاضر للمجموعات: 1+2+3+4

الأستاذ: بن شارف حسين محاضر للمجموعات: 5+6+7+8+9+10

المحاضرة السابعة: كارل ماركس

المراجع

- الغزوي، فهمي وآخرون، 2006، **المدخل إلى علم الاجتماع**، دار الشروق للنشر للتوزيع،عمان: الأردن.(مرجع رئيسي)
- بدوي، السيد مجمد، 1981، مبادئ علم الاجتماع، ط2، دار المعارف، الإسكندرية.
- بركات ،حليم، 2000، **المجتمع العربي في القرن العشرين** ، ط، بيروت ، مركز دراسات الوحدة العربية.
- جدنز، انتوني، 2005، **علم الاجتماع (مع مدخلات عربية)**، ط4، ترجمة فايز الصياغ، مركز دراسات الوحدة العربية.
- خمش، مجد الدين، 1998، **علم الاجتماع**، دار مجدلاوي، عمان: الأردن.
- عثمان، إبراهيم، 1999، **مقدمة في علم الاجتماع**، دار الشروق للنشر للتوزيع، عمان: الأردن.
- الدقس، محمد، 1996، **التغير الاجتماعي بين النظرية والتطبيق**، دار مجدلاوي، عمان: الأردن.

نشأة الفكر الاجتماعي لكارل ماركس

- ظلت أفكار كارل ماركس ونظريته الإجتماعية ، لفترة طويلة ، في عزلة ، من الناحية الرسمية ، عن العلوم الإجتماعية في معظم جامعات العالم . واستمرت هذه العزلة بالرغم من أن النظرية الإجتماعية كانت تتطور من الناحية الفعلية ارتباطاً بماركس ، وإن كان هذا الارتباط لا يتم بشكل مباشر فإن معظم الاتجاهات المؤثرة في علم الاجتماع المعاصر ، وفي شكله الأكاديمي ، قد تبلورت في صراع مع افكار ماركس ، وينطبق هذا الأمر على اميل دور كايم ثم ماكس فيبر وفالفريدو باريتو. وعن طريق هؤلاء امتد هذا الصراع إلى أبرز شخصيات علم الاجتماع الأمريكي المعاصر ، ونعني بذلك تالكوت بارسونز .
- غير أن عدم التعرف على نظرية ماركس الاجتماعية لا يرجع إلى ذلك الأمر وحده ، بل أن هناك أسباباً موضوعية تتمثل فيما يلي :
- أولاً : أن الأعمال الكاملة لماركس وانجلز ظهرت على فترات متباعدة ، وفضلاً عن ذلك فإن بعض تلك الأعمال لم ينشر إلا بعد كتابته بما يكاد يقرب من قرن كامل فكتاب " الأيديولوجية الألمانية " (1845 – 1846) مثلاً ، لم ينشر إلا في ثلاثينيات القرن العشرين وذلك بالرغم مما يمثله ذلك الكتاب من أهمية حيث أنه كتب ، حسبما قال ماركس و انجلز ، بقصد تصفية الحسابات الفكرية مع هيجل و التطهر من تاثيره . كما ان مخطوطات ماركس لعام 1857 – 1858 لم تنشر الا في عام 1939 باللغة الألمانية ، ولم يتم ترجمتها الي الأنجليزية و الفرنسية الا في ستينات هذا القرن ، وذلك بالرغم من ان ماركس وصف ذلك العمل بانه " ثمرة أبحاث خمسة عشر عاماً هي افضل سنوات حياتي " وذلك في رسالته إلي لاسال في 12 نوفمبر 1858 .
- ثانياً : يعود السبب الثاني الي طبيعة النظرية الماركسية ذاتها . فهي متعددة الجوانب . ويصعب فهم اي جانب منها إذا أُخذ على حدة ، بل إن كتاب " رأس المال " بمجلداته الثلاثة رغم ما يمثله من اهمية بالنسبة للنظرية الأجتماعية يصعب الاعتماد عليه وحده في استيعاب نظرية ماركس .ودليل ذلك أن ماركس يحيل القارئ في إحدى المقدمات التي وضعها " لرأس المال " إلى عمل آخر نشره عام 1959 وهو " مساهمة في نقد الاقتصاد السياسي " بوصفه يشمل افكاراً له عن المادية التاريخية .
- ثالثاً :أن البعض قد يبحث عن منهج ماركس في عمل واحد من اعماله ولكن هذا الأمر قد يضلل الباحث ، كما أن هناك بعض المبادئ المنهجية الهامة المعروضة في كتاب " رأس المال" ولكن معظمها تم طرحه بشكل غير مباشر ، أي أن ماركس لم يضع صياغة مستقلة لبعض المبادئ المنهجية التي استخدمها . وإنما طبقها وهو يعالج ما تناوله من قضايا وربما اكتفى بصياغته لجانب من تلك المبادئ في مخطوطاته لعام 1857 – 1858. ولذلك لم يسرد معظمها في" رأس المال " بشكل مباشر .
- رابعاً : يعود السبب الرابع الذي نراه وراء عدم توفر امكانية التعرف الكامل على نظرية ماركس الاجتماعية إلى ارتباط فكره بالنظريات السياسية.
- غير أن هذه العزلة تضاءلت أخيراً إلى حدٍ كبير ، وأبدى كثير من علماء الاجتماع في الجامعات الغربية اهتماماً كبيراً بالنظرية الاجتماعية عند ماركس التي كانت تهدف إلى إنشاء علم اجتماعي معاصر.

العلاقة بين المادية التاريخية وعلم الاجتماع :

- تتناول الدراسات الاجتماعية الظواهر والعمليات التي تظهر وتحدث في الحياة الاجتماعية بيد أن هذه الموضوعات تتعرض لها علوم اجتماعية عديدة : الاقتصاد السياسي والتاريخي إلى جانب علم الاجتماع ، ومع ذلك فإن المادية التاريخية لها مادتها النوعية التي تدرسها Matter Specific Subject . وأن ما يميزها عن العلوم الاجتماعية الأخرى هو أن تلك العلوم تدرس مجالات منفصلة من الحياة الاجتماعية ، على سبيل المثال : الدولة والاقتصاد والحياة الثقافية ، وما إلى ذلك . ولكن حياة المجتمع في تكامل وترابط بين المظاهر المختلفة .
- لذلك فإن تلك الدراسات لا تنفي الحاجة إلى دراسة عامة للمجتمع ، دراسة للروابط والعلاقات بين الأوجه المختلفة للحياة الاجتماعية في استمرارها التاريخي . وفي هذه النقطة بالتحديد تتميز المادية التاريخية عن العلوم التاريخية الأخرى . فهي تتناول المجتمع في مجموعة وتكشف عن قوانينه العامة ، وعن عملية التفاعل والروابط المتبادلة بين الأوجه المختلفة الاجتماعية .
- أضحت الماركسية بفضل دراستها لمجموع الاتجاهات المتعارضة وارجاعها – على وجه الدقة ، إلى ظروف الحياة والانتاج المحددة لطبقات المجتمع المختلفة وتنحيتها النزعة الذاتية والعشوائية عند انتقائها للأفكار الموجهة المختلفة أو في تفسيرها وكشفها عن أن كل الأفكار ، كل الأفكار المختلفة دون استثناء لها جذورها في ظروف القوى المادية لإنتاج ، وأوضحت بفضل كل ذلك الطريق إلى دراسة شاملة تستوعب عملية نشأة التكوينات الاجتماعية الاقتصادية وتطورها .
- فضلاً عن ذلك فإن هناك دلائل تشير إلى أن علم الاجتماع عامةً قد تبنى خلال تطوره بعض جوانب الأفكار المنهجية التي طرحتها المادية التاريخية ، وإن كان ذلك قد تم بشكل تجزيئي ، أي باقتطاع بعض التصورات وتغليفها في سياق آخر أحياناً أو استخدامها للخروج باستنتاجات مغايرة في أحيان أخرى.
- يمكننا ان نقول في نهاية تناولنا لقضية العلاقة بين علم الاجتماع والمادية التاريخية أن ما تقدمه المادية التاريخية هو تصور نظري وبمبادئ منهجية تلائم علم الاجتماع لكنها لا تلغيه وليست بديلاً عنه ، وإن كنا نرى أن علم الاجتماع لا يمكنه أن يستغنى عن هذه النظرية ومنهجها الجدلي .

تعريف المادية التاريخية :

- تعرضت المادية التاريخية لتفسيرات عديدة منها:
- الأولي : " المفهوم المادي للتاريخ " .
- الثانية : " نظرية فائض القيمة " .
- إن المادية التاريخية هي النظرة العامة للعملية التعليمية تم استخلاصها من دراسة التكوينات الاجتماعية الاقتصادية . وهي في نفس الوقت منهج لاكتساب المعرفة بالظواهر الاجتماعية.
- يشير هذا التعريف إلى أن المادية التاريخية هي في الأساس منهج لدراسة الحياة الاجتماعية ونظرة عامة تجاه المجتمع ،وأنها لم تستمد من نسق فلسفي تأملي ، وإنما جاءت نتيجة لدراسة واقعية لتكوين اجتماعي اقتصادي معين ، هو التكوين الاجتماعي الرأسمالي بالذات . وعلى أساس هذه الدراسة تم استخلاص قوانين للتطور تحكم التكوينات الاجتماعية وعملية تحولها .

الافتراضات النظرية والمنهجية لماركس

- قبل أن نتناول مكونات المادية التاريخية ومقولاتها نستعرض للكيفية التي طرح بها ماركس فرضياته ، والتي استمر لفترة طويلة يعالج فيها هذه الفروض معالجة نظرية ومنهجية ، وقد استمرت هذه الفترة منذ عام 1844 حتى 1859 ، أي طوال الخمسة عشر عاماً التي قال عنها ماركس أنها أفضل سنوات حياته .

- بدأ عمله الفكري في هذا المجال بعملية انتقاد لهيجل استمرت فترة من الزمن شاركه فيها فريدريك انجلز ، وكانت نقطة البداية في ابتعادها عن اتصال هيجل تتمثل في ما نشره في الحوليات الألمانية الفرنسية لعام 1844. وقد اشتمل هذا المجلد على مؤلفي ماركس " مساهمة في نقد فلسفة الحق لهيجل وحول المسألة اليهودية " . ومؤلفي انجلز " الوضع في انجلترا " ومختصر نقد الاقتصاد السياسي الذي كتبه قبل أن يلتقي بماركس . وفي انتقاد ماركس لفلسفة الحق عند هيجل أعلن أن التحول الاجتماعي لا يمكن تفسيره بوعي الناس وإنما بتحليل العلاقات الاجتماعية . ثم اعلن في المخطوطات الاقتصادية – الفلسفة (1844) أن العمل ، أي الانتاج المادين لعب دوراً حاسماً في ظهور وتطور البشرية . غير أن العمل في نفس الوقت الذي طوّر فيه الانسان قام باستبعاده . لكن الاصطلاحات التي استخدمت في هذا المؤلف كانت تبين تأثيره بفيورباخ .

- أما الصياغة والتحول الكامل في أفكار ماركس وانجلز فيظهران بشكل في العائلة المقدسة The Holly family وبشكل متكامل في الأيديلوجية الألمانية 1845 – 1846 The German Ideology ويمثل كتاب الأيدلوجية الألمانية حسب – كلمات ماركس في مقدمة كتابه مساهمة في نقد الإقتصاد السياسي (1859) – استقرار فكرهما ، وصياغة للمفهوم المادي للتاريخ الذي استمرا يعمقانه في بقية المؤلفات .

- ثم حصل " البيان الشيوعي" عام 1848 بعض أفكار هذه المقدمة ، فضلاً عن الصياغات التي قدمها من قبل في " بؤس الفلسفة " عام 1847 . غير أنه تبين أخيراً أن جانباً هاما من تلك المعالجة النظرية والمنهجية لافتراضياته قد جاءت في مخطوطات 1857- 1858 التي أشرنا إليها من قبل ، والتي يري البعض أنها تمثل الأسس النظرية التي جعلت ماركس يطرح تلك الصياغة المركزية التي جاءت في مقدمة 1859 ، أي أن هذه المقدمة تختزل العمل النظري الذي انجزه في مخطوطات 1857 – 1858 إلي عدد قليل من الفرضيات .

- كانت نقطة البدء عند ماركس هي البحث عن العلاقة الأولية التي تميز المجتمع الإنساني . أي تلك العلاقة التي تلتقي فيها كل الظواهر المتباينة في الحياة . فإن المجتمع وكل شيئ يتعلق بتاريخه هو نتاج جمع غفير من الأفراد رجالاً ونساء ، وتصرفات الأفراد متغايرة إلي أقصي حد ، ولكن مهما كان التباين فإنهم يعملون شيئاً واحداً مشتركا هو الإنتاج الإجتماعي . ومن هنا فإن ماركس اعتبر العمل الإنتاجي هو العلاقة الأولية بين الطبيعة والإنسان . وهذه السمة النوعية التي تميز الحياة الإجتماعية هي التي جعلته يرفض فكرة تفسير الحياة الإجتماعية سواء باستخدام " الفيزيقا الإجتماعية " أو " الفسيولوجيا الإجتماعية " كما أوضحنا من قبل .

- لذلك قال أن تفسير الحياة والتطور يجب البحث عنه في الأساس المادي الإنتاجي للحياة الإجتماعية ، وأن تطور التكوينات الإقتصادية الإجتماعية هي عملية من عمليات التاريخ الطبيعي . وقد قام ماركس بعزل المجال الإقتصادي عن المجالات الأخري للحياة الإجتماعية ، أي عزل علاقات الإنتاج من بين العلاقات الإجتماعية واعتبرها العلاقة الأولية والأساسية التي تتحدد وفقاً لها العلاقات الأخري .

- في مقدمة كتاب " مساهمة في نقد الإقتصاد السياسي" يشرح ماركس كيف كان يفكر حول هذه القضية وما توصل إليه . وهذا الشرح يمثل المبادئ الجوهرية للمادية عند تطبيقها علي المجتمع الإنساني .
- " أن العمل الأول الذي قمت به لتبديد الشكوك التي كانت تراودني هو العرض الإنتقادي لفلسفة الحق لهيجل ... وأدى بحثي هذا إلي أن العلاقات القانونية وكذلك أشكال الدولة لا يمكن فهمها من ذاتها ولا مما يسمي بالتطور العام للعقل البشري ، وإنما علي الأصح لها جذورها في الظروف المادية للحياة ... والنتيجة العامة التي توصلت إليها ... يمكن صياغتها باختصار كما يلي :
- يدخل الناس خلال قيامهم بعملية الإنتاج الإجتماعي في علاقات محددة لايمكن الإستغناء عنها ومستقلة عن إرادتهم . وعلاقات الإنتاج **Relations Of Production** هذه تتوافق مع المرحلة المحددة لتطور القوي المادية للإنتاج **Material Productive Forces** ويشكل المجموع الكلي لعلاقات الإنتاج هذه البنية الإقتصادية للمجتمع **Economic Structure Of Society** ، وهو الأساس الذي تقوم عليه البنية الفوقية السياسية والقانونية والتي تتوافق معها أشكال محددة للوعي الإجتماعي .
- أن أسلوب **Mode** إنتاج الحياة المادية هو الذي يحدد عمليات الحياة الإجتماعية والسياسية والعقلية بشكل عام . فليس وعي الناس هو الذي يحدد وجودهم وإنما علي العكس من ذلك فإن وجودهم الإجتماعي هو الذي يحدد وعيهم .
- ثم في مرحلة معينة من مراحل تطور قوي الإنتاج المادية في المجتمع تتصادم هذه القوي مع علاقات الإنتاج القائمة ومع علاقات الملكية التي كانت تمارس نشاطها من قبل في إطارها . وعلاقات الملكية هذه ليست سوي التعبير القانوني عن علاقات الإنتاج . وخلال تطور قوي الإنتاج تتحول علاقات الملكية إلي قيود تحد من عملية التطور . وعندئذ تبدأ فترة من الثورة الإجتماعية ومع تغير الأساس الإقتصادي تتغير أيضاً كل البنية الفوقية **Superstructure** الهائلة .
- مع التفاوت في سرعة التغير الاجتماعي. وعندما ننظر إلي هذا التحول يجب علينا أن نميز بين تحول الظروف الإقتصادية للإنتاج التي أن تتحدد بنفس دقة العلوم الطبيعية وبين الأشكال القانونية والسياسية والدينية والفلسفية والفنية ، أو باختصار الأشكال الأيدلوجية التي تنبه الناس إلي هذا التصادم فيقاومونه ،وكما أن فكرتنا عن الفرد لاتبني علي أساس ما يعتقده هو عن نفسه فإننا لايمكننا أن نحكم علي مثل فترة التحول هذه علي أساس ما يسود فيها من وعي ، بل علي العكس من ذلك فإن هذا الوعي يجب أن يتم تفسيره من خلال تناقضات الحياة المادية ، وعن طريق الصراع القائم بين القوي الإجتماعية للإنتاج وعلاقات الإنتاج . ولايزول أي نظام إجتماعي يجب أن يتم تفسيره من خلال تناقضات الحياة المادية ،وعن طريق الصراع القائم بين القوي الإجتماعية للإنسان وعلاقات الإنتاج. ولا يزول أي نظام إجتماعي **Social Order** أبداً قبل أن تنمو كافة القوة الإنتاجية التي تجد مجالاً للنمو فيه ، ولا تظهر علاقات إنتاج أعلي مرتبة عن سابقتها قبل أن تنضج في داخل المجتمع القديم الأحوال المادية اللازمة لوجود هذه العلاقات .. وهكذا فإننا نستطيع أن نحدد في خطوط عريضة أساليب الإنتاج الأسيوية والقديمة والإقطاعية والبرجوازية الحديثة كمراحل متقدمة في التكوين الإقتصادي للمجتمع .

- يشمل هذا الفصل الهام الشديد التركيز العناصر والمكونات التي تندرج تحت مفهوم المادية التاريخية :
- فأولاً : يشير إلي مفهوم التكوين الإجتماعي ببنيته التحتية Infrastructure والتي يسميها أحياناً البنية الإقتصادية أو بنية الأساس Base ، وذلك إليجانب البنية الفوقية.
- وثانياَ: نظرية المراحل المتعاقدة من أنماط المجتمعات .
- وثالثاً: التناقضات داخل الأسلوب الإنتاجي والمتمثلة في عدم توافق القوي الإنتاجية مع علاقات الإنتاج .
- ورابعاً: أما الصراع الطبقي فلم تتم الإشارة إليه بشكل مباشر في هذا النص وعندما يتحدث عن الصراع يقول أن ذلك يكمن في عدم توافق القوي الإنتاجية مع علاقات . وعلي سبيل المثال فإن " العلاقات البرجوازية للإنتاج هي آخر شكل يتسم بطابع التعادي في العملية الإجتماعية للإنتاج – وليس التعادي هنا بمعني تعاد بين الأفراد . وفي نفس الوقت الذي تتطور فيه القوي الإنتاجيةداخل المجتمع البرجوازي فإن ذلك يخلق الظروف المادية لحل ذلك التعادي " .
- بعد أن حدد ماركس أن أسلوب الإنتاج هو الذي يرجع إليه تحديد جميع الظواهر الإجتماعية الأخري ، وأن علاقات الإنتاج الإجتماعي تتشكل منها البنية الإقتصادية للمجتمع وأن هذه البنية تنشأ معها بنية فوقية متوافقة معها بما فيها من أشكال سياسية وقانونية وأشكال من الوعي الإجتماعي ، بعد أن حدد ذلك طرح مفهوم التكوين الإجتماعي الإقتصادي الذي يجعل في داخله بنية الأساس (البنية الإقتصادية) والبنية الفوقية. أي أن مفهوم التكوين الإجتماعي مدخل لدراسة النسق الإجتماعي بكافة مظاهره . كما يري ماركس أيضاً أن تاريخ المجتمعات عبارة عن تكوينات إجتماعية متعاقبة .
- قبل تحديد عناصر كل تكوين إجتماعي معين علينا أن نشير إلي التفرقة بين مفهومين : مفهوم إسلوب الإنتاج ومفهوم التكوين الإجتماعي.
- ذلك أن هناك نوعاً من التشابه بينهما قد يؤدي إلي الخلط الذي ينبع من أن كل تكوين إجتماعي هو تعبير عن إسلوب إنتاجي محدد .
- أن مفهوم أسلوب الإنتاج يبرز ما هو اساسي وعام في عدد من المجتمعات البشرية القائمة . وهو لا يرتبط ولا يتطابق مع أي مجتمع من المجتمعات . فتحليل ماركس لأسلوب الإنتاج الرأسمالي لايرتبط بوصف مجتمع معين أو محدد ولايرتبط بالمجتمع الإنجليزي الذي استمد منه أمثلة لدراسته عن أسلوب الإنتاج الرأسمالي . وحينما كان ماركس يلجأ إلي شواهد في مجتمعات بعينها إنما كان ذلك لإقامة البراهين علي صحة النموذج المجرد الذي قام باستخلاصه ، أي نموذج أسلوب الإنتاج . وتعبير أسلوب الإنتاج هو تجريد علمي ، أي عملية استخلاص وتكثيف جوانب رئيسية في الإنتاج الإجتماعي . وهي جوانب لاتظهر في حيز الوجود في شكل نقي وصاف .
- أما مفهوم التكوين الإجتماعي الإقتصادي فيرتبط بالتاريخ الواقعي ، بمجتمعات معينة ويمكن القول إنه حالة واقعية لنموذج أسلوب الإنتاج . حالة تتضمن خصائص اجتماعية واقتصادية وفكرية ترتبط بهذا التكوين المحددة أو ذاك .
- أن كل أسلوب إنتاجي هو الذي يعين نوعية بنية الأساس وهي البنية التي ينهض عليها الجانب المكمل للتكوين الإجتماعي أي البنية الفوقية . فإن الناس ، حسب تصور ماركس ، إذ ينتجون الخيرات المادية إنما ينتجون بالتالي ويعيدون انتاج أسلوب حياتهم . فإن نوعية كل تكوين إجتماعي تتعين بأسلوب إنتاج الحياة الإجتماعية الملازمة لها .

عناصر بنية الأساس التحتية:

- تتشكل البنية التحتية من عنصرين ، أو بالأحرى بنيتين أخريين : القوي الإنتاجية وعلاقات الإنتاج الاجتماعية المتوافقة معها . وسوف نتناول مكونات كل عنصر علي حدة ثم نتعرض للعلاقة بين العنصرين ، أي بين قوي الإنتاج وعلاقات الإنتاج .

- **(أ) القوى الإنتاجية :**

- تتشكل من العاملين وما يستحوذون من خبرة في العمل بالإضافة إلي وسائل الإنتاج التي تتشكل بدورها من مادة العمل + وسائل العمل . فبدون هذه العناصر لا يتحقق العمل ولا تنشأ علاقات إجتماعية .ولكل عنصر من تلك العناصر تأثير مختلف . فمادة علاقات إجتماعية . ولكل عنصر من تلك العناصر تأثير مختلف . فمادة العمل هي المادة الخام ، وتتمثل في كل ما يتعرض في عملية الإنتاج لهذا التعديل أو ذاك ، لهذه التغيرات أو تلك ، ليتحول إلي ناتج ضروري للإنسان بواسطة وسائل العمل ، فهي مجموعة متنوعة تشمل الإنشاءات بما فيها من قوي محركة ومبان ووسائل نقل وما إلي ذلك .

- غير أن ماركس يضع أهمية لأدوات الإنتاج ، أي أدوات لعمل بيم مكونات وسائل العمل هذه . فأدوات العمل هي مقياس الحكم علي مستوي قوي الإنتاج ، كما أن لها تاريخاً خاصاً بها . وهي التي تحدد مدي تأثير . الانسان فى الطبيعية ، وحسب منطق ماركس فإن الأدوات التي تصنع بها المنتجات والأسلوب الذي تتم به صناعتها هي التي تمكننا من التمييز بين المراحل الإقتصادية المختلفة وليست تلك المنتجات ذاتها ، فأدوات العمل لا تبين لنا مستوي درجة التطور التي بلغها العمل البشري فحسب ، وإنما هي أيضاً مؤشرات للظروف الاجتماعية التي تجري فى ظلها العمل.

- يعتبر ماركس أن القوي الانتاجية هي العنصر الحاسم فى أسلوب الانتاج فمن جانب هي اكصر العناصر حركة وتغيراً ، كما تتولد عنها علاقة ملكية وسائل الانتاج ، ويمكن تلخيص تلك المكونات فى المعادلات المبسطة التالية :

- مادة العمل + وسائل العمل = وسائل الانتاج.

- وسائل الانتاج + المنتجين = القوي الانتاجية.

- **(ب) علاقات الانتاج :**

- تتشكل فى كل مجتمع عيني ، أي ملموس ، علاقات إجتماعية للإنتاج تتشمن علاقات الناس فى العمل المباشرة للإنتاج علاوة علي مختلف أشكال التقسيم الاجتماعي للنشاط ، كما تتضمن شكلاً معيناً لتوزيع الخبرات بين الناس ، وتتحدد تلك العلاقات الاجتماعية فى مجموعها وفقاً لعلاقات الناس بوسائل الانتاج ، فلكي نحدد نوعية علاقات الإنتاج الاجتماعية لابد أن نعرف من الذي يمتلك وسائل الانتاج (مادة العمل + وسائل العمل) ، فعلاقات الإنتاج الإجتماعية هي علاقات الملكية أولاً وقبل كل شئ ويعني ذلك أن تنوع هذه العلاقات هو انعكاس لشكل للملكية ، محدداً تاريخياً ، فإذا كانت وسائل الانتاج فى يد المجتمع بأسره فإن أعضاء هذا المجتمع يصبوحن متساويين فى علاقاتهم بوسائل الانتاج ، أما إذا كانت وسائل الانتاج ملكاً لفئة معينة فى المجتمع فحسب ، فإن الملكية ينبثق عنها علاقات السيطرة.

- **(ج) العلاقة بين قوي الانتاج وعلاقات الانتاج:**

- **إن تركيب القوي الانتاجية تنشأ عنها علاقة الإنتاج أي العلاقة بمكلية وسائل الانتاج ، وهي علاقة تؤثر فى ترتيب الناس داخل إطار العلاقات الإجتماعية ، ومن ثم فإن علاقة الملكية ، علاقة المنتجين بوسائل الإنتاج وبملكيتها ، هي العامل الحاسم فى الشكل الذي تتخذه العلاقات الإجتماعية الإنتاجية ، وأن تاريخ القوي الإنتاجية وعلاقات الإنتاج فى كافة البلدان يوضح أن هناك سمة أساسية مشتركة بينها جميعاً ، وتتمثل هذه السمة فى أن مستوي معيناً من القوي الانتاجية يتطلب مستوي يتفق معه من علاقات الإنتاج وعندما ينظر إليهما معاً يكشفات عن الطريقة التي تنتاج بها الشعوب وسائل معيشتها فى مرحلة معينة من التاريخ .**

- **إذا كانت القوي الانتاجية هي العنصر الحاسم فى أسلوب الانتاج فإن ذلك يرجع إلي انها أكثر العناصر حركة وتغيراً ، ويرجع ذلك إلي ان الناس فى عملية الانتاج يكتسبون معرفة وخبرة بإطراد ، ويساعدهم ذلك فى تحسين أدوات الإنتاج ، وبذلك تواصل قوي الانتاج تطورها ، ويختلف الأمر بالنسبة للعلاقات الإجتماعية ، فأشكال الملكية لا تتغير كل يوم ، وهي مستقرة نسبياً ، كما أن تغيرها خاضع للتغير فى تركيب القوي الانتاجية ذاتها ، ولكن ينبغي ملاحظة أن علاقات الإنتاج تكون فى مراحل معينة دافعاً لتطور القوي الانتاجية ومثال ذلك ما حدث فى المراحل الأولي للنظام الرأسمالي ، حيث تمكن مت تطوير القوي الانتاجية بدرجة لم يسبق لها مثيل من قبل.**

- **لكن عندا تتطور القوي الانتاجية لدرجة معينة تزول حالة التجانس بينها وبين علاقات الإنتاج ، فيبدأ صدام بينهما لأن علاقات الإنتاج تعوق تطور القوي الإنتاجية وينتهي ذلك بأن تحل علاقات إنتاجية جديدة تتوافق مع القوي الانتاجية وينتهي ذلك بأن تحل علاقات إنتاجية جديدة تتوافق مع القوي الإنتاجية التي مت وتطورت ، وعلي سبيل المثال ، فإن وسائل الإنتاج والتبادل التي قامت البرجوازية علي أساها ، بزغت داخل المجتمع الإقطاعي ، وحينما بلغت مرحلة معينة من التطور لم تعد الظروف التي كان المجتمع الاقطاعي ينتج ويتبادل فى ظلها ، أم يعد التنظيم الإقطاعي للملكية يتفق مع القوي الانتاجية التي تطورت بالفعل بل تحول إلي قيود تعرقلها ، وأصبح من الواجب تخطيط هذه القيود ، وقد تحطمت بالفعل ، وظهرت مكانها المنافسة الحرة ونظام اجتماعي وسياسي يتوافق معها وكذلك السيطرة الاقتصادية والسياسية لطبقة البرجوازية.**

عناصر البنية الفوقية :

- تتشكل هذه البنية من الأشكال السياسية والقانونية وأشكال الوعي الاجتماعي أو الأيدلوجية ، وتتشمن الأيدولوجية مجمل الأفكار السياسية والفلسفية والمذاهب الأخلاقية والتصورات والنظريات الجمالية السائدة ، ولكن ينبغي ملاحظة أنه يوجد إلي جانب هذه الأشال التي لها السيادة في كل تكوين اجتماعي افكار وأشكال وعي أخري تعكس أيضاً مواقع الفئات المضطهدة فى المجتمعات الطبقية وتعمل الأيدولوجية السائدة على كبتها والحد من تأثيرها ، ومعني ذلك أن البنية الفوقية ليست بنية عزلاء خامدة بل يدور داخلها صراع يؤثر أيضاً علي بنية الأساس التحتية، فبينما تعمل الأشكال الأيدولوجية التي لها السيادة علي تدعيم بنية الأساس التحتية، فبينما تعمل الأشكال الأيدولوجية التي لها السيادة علي تدعيم بنية الأساس ، فإن أشكال الوعي الأخري المرتبطة بالطبقات المقهورة تعمل هي الأخري فى اتجاه مضاد ومحصلة هذا الصراع تؤثر بدورها علي بنية الأساس ذاتها.
- إن فكرة البنية الفوقية القائمة علي أسلوب انتاجي معين قد أبعدت فكرة أن الأنظمة الاجتماعية خالدة وأبدية ، فكل أسلوب للإنتاج – وهو يقوم علي شكل معين من أشكال الملكية – لا يمكن أن يكون سوي مرحلة تاريخية والأنظمة الاجتماعية المصاحبة لذلك الأسلوب ليست إلا أنظمة تاريخية ومؤقتة.
- أن ماركس يصور مراحل التطور الكلاسيكية " أسلوب الانتاج الأسيوي ، والقديم ، والاقطاعي ، والرأسمالي ، علي انها نماذج تطور أساسية لعلاقات الانتاج المعرفة فى التاريخ وتصوره هذا لا يعني أنه يضع جدولاً يستوعب بشكل كامل كافة أنواع علاقات الانتاج وأساليب الانتاج ، فالشيء الجوهري فى نظرية ماركس هو أنه حدد خط التطور الأساسي الذي أفضي إلي ظهور الرأسمالية.
- فضلاً عن ذلك فإن لتصور ماركس حول المراحل قيمة منهجية أخري بالنسبة لدراسة بلدان الشرق ، ويتمثل ذلك فى طرحه لنموذج أسلوب الانتاج الأسيوي بشكل متميز عن أساليب الانتاج والذي وجد فى أسيا وبلدان الشرق الأوسط وفى بعض مناطق افريقيا ، ولكن هذا الموضوع لم يحظ بالاهتمام أو الدراسة إلا بدءاً من منتصف هذا القرن العشرين.